المسائل الصوتية في (كتاب الألفاظ)
لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)

المدرس المساعد
رسل عباس محمد شيروزة

The voice issues in Ibn al-Skeit's (book of words) (244 AH)

Assistant Lec.
Russell Abbas Mohamed Sherouza

الملخص :

١. لم يكن ابن السكيت من علماء النحو وذلك بشهادة من عاصره ومن أَرَخَ له ومن نقل تلك الحادثة التي سُئلَ فيها عن وزن (نكتل) وفي ذلك دليل على ضعفه في النحو ولم يوفق أن يحشر مع علماء النحو ، وذلك لا يمنع في كونه عالما من علماء اللغة ومن أعلم الناس باللغة والشعر.

٢. كان رحمه الله راوية ثقة ، ولم يكن بعد أبن الأعرابي مثله [١].

٣. إن شخصية ابن السكيت كانت مثار إعجاب العلماء و يدل على ذلك كلمات الثناء والمديح التي ذكرها فيه العلماء ومن ذلك ما جاء على لسان الشيخ النجاشي فيه قال : (وكان وجهاً في علم العربية واللغة ثقة ، مصدقاً لا يطغى عليه) وانه كان من خاصّة الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) ، وأشار إلى رواياته عن الإمام الجواد عليه السلام . وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : (كان من أهل الفضل والدين ، موثوقاً بروايته ، وكان يؤدّب ولد جعفر المتوكل) .

الكلمات المفتاحية : ابن سكيت :الالفاظ ، المسائل الصوتية ، الابدال ، الهمزة ، الادغام ،الاعلال.

Abstract:

1. He wasn't famous scientist and this according to all of his contemporaries opinions like what was said about him when had been asked about the wazzin of (Naktel) which was an evidence of his weakness in grammar, and that doesn't prevent him from being one of the linguistic scientists, not even one of most featured linguistic scientists،
2. he was a trusted teller, and no one after Ibn Alarrabi like him .
3. as well as the scientists were impressed by his personality and the evidence of that is the praise he received from the scientists for instance what Alnajashi said about him: (he was a trusted linguistic scientist, and was close to Imam Aljawad & Alhadi (Peace be upon them), and he told about Imam Aljawad (Peace be upon him)

Keywords: son of skate: words, voice issues, substitution, Hamza, adjectives, ad.

المقدمة

عقدت العزم وتوكلت على الله عز وجل في دراسة شخصية علمية من شخصيات مدرسة الكوفة فبدأت بقراءة دقيقة ومتأنية (لكتاب الألفاظ)- والذي هو محور دراستي - ووقفت على مواضع الظواهر الصوتية فيه وبعد إتمام مرحلة جمع مادة البحث كان المنهج الذي انتهجته في البحث منهجا وصفيا تحليليا .

ومن ثم كانت خطة البحث تبدأ بمبحث أول سلطت فيه الضوء على حياة ابن السكيت ومبحث ثاني درست فيه المسائل الصوتية أولها الابدال و تخفيف الهمزة وتحقيقها والادغام والقلب والاعلال والاتباع الحركي .

وأعقبت المبحثين خاتمة و قائمة بروافد البحث التي تنوعت بين كتب اللغة والنحو والمعاجم وطائفة كبيرة من الدراسات الحديثة ، ورسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه وبحوث لأساتذة من ذوي الاختصاص ومن ذلك كتاب سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش ،أما المعاجم فتصدرها كتاب العين والصحاح ولسان العرب وغيرها.

ولم يخلُ الأمر من الصعوبات التي واجهتها في دراستي هذه ، باستقصاء المسائل الصوتية و تحليلها .

وفي الختام أتوجه بكل ما بذلته من جهد إلى وجه الباري عز وجل وخدمة اللغة العربية فإن وفقت بما قدمته من جهد فمن الله التسديد وإن زلت قدمي في بعض المواطن فذلك من نفسي ، وأرجو الله أن يوفقني لكل ما يحب ويرضى .

(ابن سكيت)

المبحث الأول

التمهيد

(ابن سكيت (ت:٢٤٤هـ)

١- اسمه:

ابن السكيت : يعقوب بن إسحاق السكيت .

٢- لقبه :

أبو يوسف ولقب بالبغدادي النحوي اللغوي لأنه برع في النحو و اللغة .

٣- مكانته :

كان أبو يوسف شيخ العربية وكان عالماً بنحو الكوفيين والقرآن واللغة والشعر و راوية ثقة،أخذ عن البصريين والكوفيين،كالفراء و أبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي .

٤-عمل:

عَمِلَ مؤدباً و منادماً للمتوكل وأبناءه على الرغم من نصح و نهي أحمد بن عبيد[٢] له عن فعل ذلك إلاَّ أنه لم ينته وظنَّ أنه ينهاه حسداً له على ذلك وللأسف لقي حتفه بسبب عناده في حادثةٍ سنعرض لها آنفاً .

وأنقسم العلماء إزاء علمه ومكانته العلمية على قسمين فمنهم من شكر فيه وبعلمه بدليل ما روي عنهم :-

- القسم الأول :

قال ثعلب : (أجتمعوا أنه لم يكن أحد بعد أبن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت).

وقال أبو سهل بن زياد : سمعت ثعلباً يقول: (عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة وكان يقول :قريباً من ذلك في أبن السكيت قلت: (إصلاح المنطق) كتاب نفيس مشكور في اللغة)[٣] .

- **والقسم الثاني** :

شهد بضعف ابن السكيت في علم التصريف و دليل ذلك سؤال أبو عثمان المازني له قال : ((اجتمعت مع يعقوب بن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات فقال محمد بن عبد الملك : سَلْ أبا يوسف عن مسألة ، فكرهتُ ذلك وجعلت أتباطأ و أدافع ، مخافة أن أُويسهُ ، لأنه كان لي صديقاً ، فألح عليَّ محمد بن عبد الملك

وقال : لاتسأله فاجتهدت في إختيار مسألة سهلة ، لأقارب يعقوب ، فقلت له : ما وزن (نَكْتَل) من الفعل من قول الله عز و جل : (أرْسِل مَعَنا أخانا نَكْتَل) فقال (نفْعل) فقلت له : ينبغي أن يكون ماضيه (كَتَل) فقال : لا ، ليس هذا وزنه ، أنما هو (نفتعل) فقلت له :فنفتعل كم حرفاً هو ؟ قال : خمسة أحرف ، فقلت له : (فنكتل) كم حرفاً هو؟ قال أربعة أحرف ، فقلت : كيف تكون أربعة أحرف بوزن خمسة ! فانقطع و خَجِلَ و سَكَت .

فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كُلَّ شهرٍ ألفي دَرهم على أنَك لا تُحسن ما وزن (نكتل) فلما خرجنا قال لي يعقوب : يا أبا [٤]عثمان هل تدري ما صنعت ؟ فقلت له والله لقد قاربتُك جهدي ، و مالي في هذا ذنبٌ)) [٥].

٥- شيوخه :-[٦]

١- الفراء (ت ٢٠٧هـ)

٢- أبو عمرو الشيباني (ت:٢١٣هـ) .

٣- أبن الإعرابي (ت ٢٣١هـ)

٤- الأثرم (ت٢٧٣هـ)

٦- روى عن :- [٧]

٢- الإمام محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ) .

٣- الأصمعي (ت ٢١٦هـ)

٧- أخذ عنه :-

١- أبو سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)

٢- ميمون بن هارون الكاتب (ت ٢٧٧هـ) وغيره

٨- استشهاده :

أتفقت المصادر على رواية يذكر فيها سبب استشهاده على يد المتوكل وذلك عندما كان مع المتوكل و لأنه نديمه (مرَّ بهما ولداه المعتز و المؤيد فقال له : يا يعقوب من أحبَّ إليك ؟ أبناي هذان أم الحسن و الحسين ؟ فغضّ يعقوب من ابنيه ، وقال : قنبرٌ خير منهما ، وأثنى على الحسن والحسين بما هما أهله .

وقيل : قال والله إنَّ قنبراً خادم علي خيرٌ منك و من أبنيك ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه ،فحمل فعاش يوماً وبعض الأخر ، وقيل حمل ميتاً في بساط ، وقيل : قال : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا به ذلك ، فمات وكان ذلك يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربعة و أربعين و مائتين (٨٥٨م) ووجه المتوكل إلى أمه ديتهُ) [٨]

٩-مؤلفاته :- [٩]

١- إصلاح المنطق .

٢- القلب والإبدال .

٣- النوادر .

٤- كتاب الألفاظ .

٥- كتاب فعل وأفعل .

٦- كتاب الأضداد .

٧- كتاب الأجناس الكبيرة .

٨- كتاب الفرق .

٩- كتاب الأمثال .
١٠- كتاب البحث .
١١- كتاب الزبرج .
١٢-كتاب الإبل .
١٣- كتاب السرج واللجام .
١٤-كتاب الوحوش .
١٥-كتاب الحشرات .
١٦-كتاب النبات والحشر .
١٧- كتاب الأيام والليالي .
١٨- كتاب معاني الشعر الكبير .
١٩-كتاب سرقات الشعراء .
٢٠-كتاب معاني الشعر الصغير .

المبحث الثاني

المسائل الصوتية في (كتاب الألفاظ)

أولا: المسائل الصوتية في الكتاب الألفاظ:

تعد الدراسة الصوتية محل عناية العلماء و الدارسين من القدماء و المحدثين إذ لا نجد كتاباً من كتب القدماء يخلو من إشارات و توجيهات صوتية منذ نشوء الدراسات اللغوية لأن دراسة الأصوات أول ما يعنى به دارس اللغة إذا أراد أن يدرس لغة ما دراسة علمية صحيحة . لأنها تساعده في معرفة خصائص الأصوات وطبائعها عندما تتألف فيما بينهما لتكون كلمات [١٠] .

و لقد وجدنا إشارات إلى هذه الدراسة في كتب علماء اللغة العرب القدامى كان في طليعتهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) و الأزهري (ت٣٧٠هـ) في كتابه ((تهذيب اللغة)) و ابن جني (ت٣٩٢هـ) في

كتابه (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) وابن دريد (ت٣٢١هـ) في كتابه (الجمهرة) و السكاكي (ت٦٢٦هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) .

وكان في طليعتهم الخليل كما قيل (إنه لم يسبق الغربيين في هذا العلم)[١١] إلا قومان من أقوام الشرق ، وهما الهند والعرب و أول من وضع أصول هذا العلم من العرب : الخليل بن احمد الفراهيدي [١٢] .

وللصوت تعريفات منها كما جاء في لسان العرب : (الصوت: هو الجرس، والجمع أصوات : قال أبن السكيت : الصوت صوت الإنسان وغيره ، و الصائت الصائح ، و رجل صيِّت:أي شديد الصوت) [١٣].

وعَرُّفَ الصوت على أنه (هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما) [١٤]

أَمَّا التعاريف التي جاءت من قبل المحدثين فكانت مبنية على تجارب عملية مجزية دقيقة أكدت ما ذهب إليه علماء اللغة القدماء في انَّ الصوت ليس ألاَّ عرضاً في الأجسام و بسببها .٢

وعرفه د.كمال بشرقال : (الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية وإختياراً عن تلك الأعضاء المسماة –تجاوزاً- أعضاء النطق و الملاحظ أن هذا الأثر يظهر في ذبذبات معدّلة و موائمة لما يصاحبها من حركات الضم بأعضائهِ المختلفة) . [١٥]

وعرفه د. أحمد مختار عمر قال : (من المعروف أنَّ العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي [١٦]:

١- وجود جسم في حالة تذبذب .

٢- وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب .

٣- وجود جسم يستقبل هذهِ الذبذبات .

ونتنقل من الصوت و تعاريفه إلى المسائل الصوتية الكثيرة و المتنوعة بكثرة اللهجات وتنوعها، إذ أنها تختلف و تتنوع باختلافها وتنوعها ومن المسائل التي لوحظت في كتاب الألفاظ هي .

اولاً :الإبدال :-

يعد الإبدال ظاهرة لغوية مشتركة ، وسنة من سنن العرب [١٧] ، وقال أبو الطيب اللغوي :((ليس المراد بالابدال أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد)) [١٨]

والإبدال منه ما هو قياسي مثل الإبدال الذي يحصل في صيغة (إفتعل) ومنه ما هو سماعي يتصل باللهجات العربية مثل قول العرب (جدث و جدف) ويقصد به إحلال حرف مكان آخر في بنية المفرد ويكون مقارباً له في الصفة أو المخرج او كليهما معاً [١٩] .

١- إبدال النون لاماً : وذلك مثل أُصيلاناً – أصيلالاً :-

أبدلت النون لاماً في هذه المفردة كما ورد في كتاب ابن السكيت : قال : ((اتيته أصيلالاً و أصيلاناً))[٢٠] . والذي جوَّز الإبدال بينهما أنهما حرفان اتفقا في صفة الشدة و الكسره [٢١] .

وظاهرة الابدال بين (اللام و النون) هي ظاهرة تعود لقبيلة أسد كما روي عن الفراء أنهم يقولون : (إسماعين ، وجبرين) [٢٢] و ذكر ابن السكيت أمثلة أخرى فقال (لابن ولابل و إسماعيل و إسماعين وميكائيل و ميكائين) [٢٣] .

وينسب هذا الابدال الى وسط العراق و جنوبه حتى انه حُصرهذا النوع من الإبدال بالكوفيين فقط ووصف بالإبدال الشائع أوغير الضروري [٢٤] ولعلنا نجد صداه عند ابن السكيت لأنه من علماء المذهب الكوفي[٢٥].

٢-الإبدال بين السين و الصاد :- (الرساطون - الرصاطون)[٢٦].

السين و الصاد من الحروف التي تخرج من مخرجٍ واحد طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى [٢٧] وكلاهما من الأصوات المهموسة الرخوة إلاَّ أنَّ صوت الصاد مطبق و صوت السين منفتح .

وللتجانس الحاصل بينهما أثر في إبدال أحدهما مكان الأخر قيل : (الأصمعي يقول: (ويسمي أهلُ الشام الرَّصاطون)[٢٨] وأصلها (الرساطون) حيث أبدلت السين صاداً مجاراةَ للطاء)❖ .

ومن هذا الإبدال ما ورد في القرآن الكريم من كلمات هي (صراط) و التي تلفظ بالصاد و أصلها (سراط) بالسين وجاء في كلام العرب كلمة (صقر) التي أصلها (سقر) و مثال ذلك في (القلب والابدال) لابن السكيت يقول : (قال الفراء: يقال: صفق الباب وأصفق و سفق و أسفق ، ويقال صفط و سفط ..)[٢٩] .

٣-الابدال بين الهمزة و الياء : (المحظنبئ- يحظنبى)

تعد الهمزة حرف شديد مجهور[٣٠] ، وعرفت (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد)[٣١]

ونطقها يكون بانطباق فتحة المزمار التي تنفتح فجأة فيسمع بانفتاحها صوت فجأة صوت انفجاري مجهور هو الهمزة المحققة [٣٢].

والياء مجهور والاتفاق الحرفين في الصفة أبدلت ألهمزه ياءً و ابدلت في قولهم : (والمحظنبئ : الغضبان . قال الشاعر ، أنشده أبو زيدٍ) و ذكر المحقق يقول : (أبدل الهمزة من يحظنبى ياء لسكونها بعد كسر) [٣٣]

ومن الابدال الهمزة بالياء ما ورد ذكره في قولهم :(قد ضني الرجل ضنىً ، وقد) [٣٤] وأورد ابن السكيت ألفاظاً أخرى أبدلت فيها الهمزة ياءً في قوله : (الأصمعي يقال: رجل يلمعي و ألمعي ، اذا كان ظريفاً و يقال يلملم و ألملم أسم جبل أو موضع)[٣٥] .

٤-الابدال بين الباء والميم :-(الأزابع – الأزامع)[٣٦] (لازم - لازب)

الإبدال بين الباء والميم سببه الاتفاق بالمخرج والصفة، فالياء حرف مجهور يخرج من بين الشفاه وكذلك الميم ، إلا إنَّ ألاختلاف وقع في كون الباء من الحروف الشديدة،التي مخرج النفس معها من الفم، والميم من الحروف اللينة التي ليست بالرخوة ولا بالشديدة [٣٧] . ومثال هذا النوع من الابدال (قول : عبد الله بن سمعان التغلبي:

وعدت،فلم تنجز، وقدما وعدتني فاخلفتني وتلك إحدى الأزامع

قال ابو الحسن :(وقد سمعت أنا (الأزابع) وهما مما جاء بالباء و الميم كما قيل ما هو بضربةٍ لازمٍ، ولازبٍ) [٣٨] .

وقد أشار ابن السكيت إلى الابدال في موضع آخر قال: (الأصمعي يقال بنات بخر وبنات مخر) [٣٩] .

٥-الابدال بين اللام والراء : (عرق - علق)

أبدلت اللام و الراء لأنهما حرفان اتفقا بالجهر والشدة وكان هذا الاتفاق مسوغاً للابدال بينهما .

والذي وجدته في (الألفاظ) : (قال أبو الحسن : قال بندارٌ : عرق القربة . إنَّما يراد : علقٌ فأبدلوا اللام راءً ، كما قالوا : لعمري ورعَمْلي ، مكان اللام راءً و مكان الراء لاماً)[٤٠]

وقيل انَّ قبيلة أسد تميل الى اللام من باب التخفيف من الجهد العضلي في اللفظ [٤١] ، وورد عن ابن السكيت أمثلة اخرى لهذا الإبدال يقول : (أبو عبيدة : المجلف والمجرف واحد وهو الذي قد ذهب ماله ، ..) [٤٢]

ويبدو مما تقدم إن الإبدال هو من باب إبدال الحروف بعضها مكان الآخر ، ولم يقف الإبدال في (كتاب الألفاظ) على الحروف فقط و إنما تعداه إلى الإبدال بين الحركات وذلك نجده في الإبدال بين حركتي الفتحة والكسرة.

٦-الإبدال بين الفتحة والكسرة : (ينزفون)

قرئت لفظة (ينزفون) بالفتح والكسر وفي كل حركة كان لها معنى أخص من الآخر قيل: (قال تعالى: (لا يصدَّعون عنها ولا ينزفون) أي لا تذهب عقولهم . و قرئت(لا يُنزفون): أي لا ينفد)[٤٣] فدلت في الفتح على ذهاب العقل وفي الكسر دلت على النفاد).

ثانيا: تخفيف الهمزة و تحقيقها :

وصف القدامى الهمزة بأنَّها صوت شديد مجهور [٤٤]. حتى أنَّ الخليل (ت:١٧٥هـ) ذكر مخرجها من (أقصى الحلق مضغوطة فإذا رفه عنها لانت) [٤٥] وتبعه سيبويه(ت١٨٠هـ) في ذاك يقول : (والحروف العربية ستة عشر مخرجاً فللحلق منها ثلاثة ، فأقصاها مخرجا الهمزة و الهاء و الألف) [٤٦] .

ولم يبتعد ابن جني(ت٣٩٢هـ) عما ذكره الخليل و سبيبويه في تحديد مخرج الهمزة بقوله: (واعلم أنَّ مخارج هذهِ الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة) [٤٧] .

ويبدو لنا مما تقدم إجماع القدامى على صفة الهمزة ومخرجها ألا أنَّ المحدثين كان لهم مذهب اخر يختلف عما ذهب إليه القدامى ، وهي عندهم صوت (لا بالمجهور ولا بالمهموس) وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وغيره من المحدثين ، وعلل ذلك بقوله : (عند النطق بالهمزة تكون فتحة المزمار مغلقة إغلاقاً تاما لذلك لا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار وذلك الانفجار الفجائي هو الذي ينتج الهمزة) [٤٨] . في حين ذهب بعضهم إلى انها صوت (مهموس

مرقق) ؛ وذلك لأنَّ ؛ الوترين الصوتيين عند النطق بالهمزة تغلق تماماً وذلك الإغلاق لا يحقق لنا الاهتزاز الذي يعد صفة من صفات الجهر [٤٩] .

ووصف الدكتور رمضان عبد التواب ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس بالغرابة وذلك؛ لانَّ الدكتور إبراهيم أنيس عرف الجهر: على أنهَّ الصوت الناتج من اهتزاز الوترين الصوتيين .

والهمس: هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران بذلك تكون الأوتار الصوتية أمَّا ساكنةٍ أو متذبذبة لا ثالث لهما بين إلامكانيتين وبذلك تكون الهمزة صوتاً مهموسا لا كما ذهب إليه القدامى بأنَّهما صوت مجهور [٥٠].

و مالت أكثر القبائل العربية إلى تخفيف الهمزة رغبة منها في التخلص من ذلك الجهد عند النطق بها[٥١] وذلك التخفيف نلحظه واضحاً عند القبائل الحضرية التي تقع في شمال الجزيرة وغربها [٥٢]. وكانت تخفف الهمزة أمَّا بحذفها أو بابدالها أو جعلها بين بين ولهذه المظاهر إحكام ذكرها علماء العربية في مصنفاتهم وفيما يأتي عرض لطائفة من الألفاظ التي ذكرها ابن السكيت في كتابه و عقد لها باباً سماه (ما تكلمت به العرب ، من الكلام المهموز مع غيره مّما ليس بمهموزٍ ، فتركوا همزه ، فاذا أفردوه هموزه ، وربَّما همزوا بمهموز)

١-الحأرّ-القأرّ،الحار-القار :-

(قال قيل : لأمراة من العرب: ما أذهب أسنانك؟ قالت : أكل الحأر وشربُ القأرً . قال أبو الحسن : هذا إنما : يهمزونه كراهية اجتماع الساكنين) [٥٣].

٢-الضالين:- الضألين:-

قرئت في بني تميم وعكل ، يقرأ الإعراب منهم : (عليهم ولا الضألين)[٥٤].

٣-جانٌّ-جأنٌّ :-

في قراءة عمارة بن عقيل (بن بلال) أبن جرير : (إنسٌ ولا جأنٌّ) [٥٥].

٤-هناني-هنأني، مراني-مرأني :-

يقولون هناني الطعام ومراني : فلا يهمزون ، ولا يتكلمون ب(مراني) إذ كانت مع (هناني) إلا بغير ألف . فإذا افردهما قالوا : مرأني ولغة أخرى (هنأني و مرأني) بالهمز .

٥-فدى- فداء :-

(يقولون : لك الفدى والحمى : يقصرون الفدى إذا كان مع الحمى لا غير فاذا افرده و قالوا : فداءٌ لك ، وفداءً لكَ . وحكى الفراءُ : فدًى لكَ) [٥٦].

٦-مأزورات- مأجورات :

من تخفيف الهمز قوله (ارجعن مأزوراتٍ غير مأجوراتٍ) فقال: ((مأزورات)) لمكان و((مأجورات)) وقال الكسائي : بني ((مأزورات)) على قولك فيما لم يُقم فاعله: أُزِرَ الرّجلُ . وكان الأصلُ : وُزِرَ فلما كانت الواو مضمومة صُيّرت همزةً ، كما قال عزَّ وجل (وإذا الرسلُ أقتت) إنما هو (وقتت) من الوقت – وكما قال: (حَيَّ الأجوه) يريد الوجوه ، وكما قال : دارٌ و ادؤُرٌ) [٥٧].

٧-سُورةً - سَّؤرةُ :-

يقال: (إنَّ في فلان لسُؤرةً ، أي حِدةً . قال أبو الحسن : كذا قرئَ عليه ، مهموزٌ مضموم السين. والسَّورةُ . مفتوحة السّين غير مهموزةٍ : الوثوب في الغضب.) [٥٨]

يبدو مما تقدم أنَّ التخفيف و الهمز تركا أثراً على معنى الكلمة ، بالهمز دلت على الحِدَّة ومن غير همز دلت على الوثوب في الغضب .

٨-كاروان - كأروان :-

وردت لفظة (كاروان) بالهمز والتخفيف في قولهم : (لفظة (كاروان) وهي القافلة بالفارسية ووجدت في نسخة أخرى من الكتاب بهمز وتلفظ ((كأروان))) [٥٩].

٩-البازله – البأزله :-

لفظت (البازله) و (البأزله) وهي تعني المشية السريعة [٦٠].

ثالثا: الإدغام :

الإدغام في اللغة العربية (إدخال شيء في شيء ، يقال : أدغمت اللجام في فم الدابة ، أي أدخلته في فيها) [٦١].

وعرف في الإصلاح هو (أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدةِ اتصالهما كحرفٍ واحد ، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة ، فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة الداخل و الإدغام وذلك نحو شدَّ ومدَّ) [٦٢] .

و ظاهرة الإدغام تتمثل بسهولة النطق و تيسيره، والاختصار في الجهد العضلي الذي يساعد على التخلص من الثقل الذي يحدثه اجتماع المثلين ، وميز العلماء قديماً بين أقسام الإدغام و قسموه على قسمين : الإدغام الصغير والإدغام الكبير [٦٣].

١-ظنَّ – طَنَّ :-

من الألفاظ التي خضعت للإدغام قولهم : (ويقال أظننتُ به الناس إذا عرضته للتهمه .وأنشد :

مـا كُـل مـن يطـنّني أنـا معتـب

ولا كـل مـا يـروى علـيَ أقـول

و(يطنّني) هنا : يفتعلني، من الظنة.

قال أبو الحسن : تُبدَل فيه التاء طاءً ، ثم تدغمَ الظاءُ فيهما فتصيرُ طاءً مشددة ومن جعلها ظاءً غلبَ الظاء لأنها الأصل) [٦٤].

٢-لعلَّ :-

أدغم التنوين في اللام بلفظة (لعلَّ) . قيل : (قال أبو عباس : ذهب الفراء الى إن أصلهما ((لعاً)) من قولك : لعاً لزيد . أُدغم التنوين في اللام وكثر بها الكلام حتى صارت في اللفظ (لعلّ) وإنما ، هي من حرفين لام الإضافة ثم فتحوها توهماً أنَّ الكلمتين واحد)[٦٥] .

٢-ريٌّ - رِئيْ) :-

حصل الإدغام في اليائيين في قوله: (قيل : (ولقيته حين وارى رِيٌّ ، رياً بترك الهمزة ، والأصل (رِئْي)، فأبدلت الهمزة ياء وأدغمت من الياء الثانية و الرئي: ما يُرى .) [٦٦]

ويبدو مما تقدم أنَّ الألفاظ التي نصَّ عليهما ابن السكيت في كتابه (الألفاظ) قليلة جداً موازنة بالألفاظ التي نصَّ عليهما في كتابه (الإبدال) أمَّا نوع الإدغام الذي فطن اليه ابن السكيت فإنه من باب إدغام المثلين وهي الحروف التي أتحدت بالمخرج والصفة كما في لفظة (ريٌّ) التي أدغم فيها الياء في الياء الثانية . فصارت حرفاً واحداً مشدداً . أمَّا الإدغام الثاني فهو الإدغام المتقاربين ويحدث هذا النوع من الإدغام في الحروف المتقاربة في المخرج والصفة أو المخرج لا الصفة أو الصفة لا المخرج [٦٧] .

رابعا: القلب والإعلال :-

يعد القلب والإعلال من الظواهر الصوتية الموجودة في اللهجات العربية التي لا يمكن تجاهلها ومن الألفاظ التي عرض لها ابن السكيت في كتاب الألفاظ

التي تعرضت لظاهرة القلب والإعلال المكاني هي (شاكي) يقول: (يقال رجلٌ شاكي السلاح ، وشأنكُ السلاح ، أي سلاحهُ ذو شوكةٍ . وأصله:

(شأئكٌ)فَقُلب)[٦٨] والقصد من قوله (قلِب) أي أنه حدث قلب مكاني في الكلمة وأخرت الهمزة بعد الكاف أي تغير مكانها وكأنما أصبحت الكلمة بهذهِ الصورة (شاكئ) وقلب الهمزة ياءً والمسوغ لقلبها ياءً لأنها ساكنة بعد كسر فصارت الكلمة (شاكي)❖ .

ومن الألفاظ التي وجدتها في كتاب الألفاظ (أداك) ولم تكن عن ابي يوسف ، وهذهِ الكلمة بمعنى أثقلك كما جاء عن بندار وفسرها أبو يوسف (أعانك) وقال أبو الحسن: هو أجود من قول بندارٍ ، لأنَّ بنداراً قال هو مقلوب يريد أدَك . فأخرجه على (فاعَلكَ) وقلب العين إلى[٦٩] موضع اللام ((يعني انه كان (أيدك) فنقل الياء إلى ما بعد الدال فقلب إلفاً))❖ والظاهر في هذه الكلمة تعرضها لظاهرتي القلب والإعلال حين تغير مكان الياء إلى ما بعد الدال وقلبها إلى حرف آخر وهو الإلف .

ومثيل ما تقدم من الألفاظ لفظة (ايامى) في حالة الجمع والأصل أن تجمع (أيايم) وكان سبب جمعهما على الصورة الأولى هو أنهم قلبوا الياء بعد الميم وقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً [٧٠].

وورد القلب والإعلال في قافية بيت شعري في قول الشاعر :

(فلـــو إنـــي رميتـــك مـــن بعيـــدٍ لعاقك ، عن دعاءِ الذئب ، عاقي .)

أراد : عائق . فقلب [٧١] .

فقلبت الهمزة إلى ما بعد القاف و أبدلت ياءً مجاورةً للكسر التي قبلهما فصارت الكلمة (عاقِي) ومثال الألفاظ السابقة (الحقحقةُ) في قول رؤبة : قال الأصمعي : هو من الحقحقة ، ثم قدّمَ فقلب القاف قبل الحاء ثم أبدلَ الحاء هاء ، كما يقال : مدَحَه ومَدهه) [٧٢].

والأمثلة على هذهِ الألفاظ التي تعرضت لظاهرتي القلب والإعلال كثيرة جداً تناثرت بين طيات كتاب ابن السكيت وذلك ؛ لأنه كتاب اعتنى بألفاظ

جمعت من لهجات متنوعة وكثيرة لذلك تنوعت وكثرت ظواهرها اللغوية بتنوع تلك اللهجات وكثرتها .

خامسا: الإتباع الحركي :-

الإتباع لغة هو (من تبعت الشيء تبوعاً سرت في أثره) [٧٣] وفي الاصطلاح عرف انه (إن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيد) وروي أنَّ بعض العرب سأله ذلك فقال : هو شيء نتدبر به كلامنا . وذلك قولهم : ساغب لا غاب وهو خبّ ضب وخراب يباب وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب[٧٤].

والإتباع الحركي هو تأثر صوت بصوت أخر مجاور له حيث يتبعه في الحركة سواء أكانت الحركة فتحة أم كسرة أم ضمة ، نحو : رغَد رغْد ، إبل وابْل [٧٥].

ومن الإتباع بالحركات لفظة (بكر) (قال أوسٌ :

لناصـــرخة ثـــم إســـتكانةٌ كمـــا طـــرقن بنفـــاس، بكِـــرْ

قال المحقق: (وقوله (بكرْ) أصله (بكْر) بسكون الكاف ، فحركها إتباعاً للباء ، والبكر التي تلد بطناً واحداً) [٧٦] .

وأمثلة هذهِ الظاهرة كثيرة في لغة العرب قولهم : (خبٌ ضبٌّ) و(خرابٌ يبابُ) و (مازال يفعل مذ شبَّ إلى أنْ دَبَّ) [٧٧] .

هوامش البحث

١ ينظر : معجم الأوباء : ٢٨٤١/٦

٢ (احمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر أبو جعفر النحوي الكوفي ،يعرف بأبي عصيدة،ديلمي الأصل من موالي بني هاشم ، توفي في ٢٧٣هـ) (معجم الأدباء/ ياقوت الحموي/ ٣٦٠)

٣ بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة : السيوطي :٣٤٩/٢، سير أعلام النبلاء : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : ٣١٦/١٢

٤ سير أعلام النبلاء : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : ٣١٦/١٢

ينظر : طبقات اللغويين و النحويين : ٢٠٠- ٢٠٤

٦ ينظر: معجم الأدباء: ٢٨٤٠/٦-٢٨٤١

٧ المصدر نفسه.

٨بغية الوعاة :٢/ ٣٤٩٢

٩ ينظر: معجم الأدباء: ٢٨٤٠/٦-٢٨٤١

١٠ ينظر: مدرسة الكوفة : د. مهدي المخزومي : ١٦٦

١١ المرجع نفسه:١٦٦

١٢ التطور النحوي للغة لعربية : برجستراسر: ٥

١٣ لسان العرب : ابن منظور مادة (الصوت)

١٤ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية : مادة (صات): ٥٢٧

١٥ علم الأصوات : د . كمال بشر : ١١٩

١٦ دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ١٣-٢٤

١٧ ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٥

١٨ الإبدال : ٦٩

١٩ ينظر المصدر نفسه : ٩

٢٠ كتاب الألفاظ : ٢٩٦

٢١ الكتاب : ٤٣٤/٤

٢٢ ينظر : لهجة قبيلة أسد : ٧٩

٢٣ القلب و الإبدال : ٩

٢٤ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١٠٩

٢٥ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة:٣٤٩/٢

٢٦ (رسط: لالأزهري : أهملها ابن المظفر قال وأهل الشام يسمون الخمر الرساطون وسائر العرب لا يعرفونه ، قال و أراها رومية دخلت في كلام العرب من جاورهم من أهل

الشام ومنهم من يقلب السين شينا فيقول رشاطون.) لسان العرب:ابن منظور:٣٠٣/٧

٢٧ ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦١/١

٢٨ كتاب الألفاظ : ٢٦٨

❖كتاب الألفاظ : المحقق: ٢٦٨

٢٩ القلب والابدال:١٣/١

٣٠ كتاب : ٥٧٤/٤

٣١ينظر : في أصوات العربية : ٦٩

٣٢ ينظر: المرجع نفسه.

٣٣ كتاب الألفاظ : ٦٠

٣٤ المصدر نفسه : ٨٣

٣٥ القلب و الإبدال : ١٦/١

٣٦ الأزامع:الدواهي

٣٧ ينظر : أصوات العربية : ٧٧

٣٨ كتاب الألفاظ : ٣١٤

٣٩ القلب و الابدال : ٣/١

٤٠ كتاب الألفاظ : ٣١٤

٤١ لهجة قبيلة أسد : ٧٩

٤٢ ينظر : القلب والإبدال : ١٥/١

٤٣ كتاب الألفاظ : ٢٧٥

٤٤ ينظر : الكتاب : ٥٧٢/٤

٤٥ العين : ٥٢/١

٤٦ الكتاب: ٢٧٥/٤

٤٧ سر صناعة الإعراب: ٦٠/١

٤٨ الأصوات اللغوية : ٧٢-٧٣

٤٩ ينظر: المدخل إلى علم اللغة العام : ٥٦

٥٠ ينظر: المدخل إلى علم اللغة العام :٥٦
٥١ الأصوات اللغوية : ٧٢-٧٣
٥٢ ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٨
٥٣كتاب الألفاظ : ٤٩٩
٥٤ المصدر نفسه:٤٩٩
٥٥ المصدر نفسه:٤٩٩
٥٦ كتاب الألفاظ:٤٩٩
٥٧ المصدر نفسه: ٦١
٥٨ المصدر نفسه:٦١
٥٩ المصدر نفسه : ٣٧
٦٠ المصدر نفسه: ٦٨
٦١ شرح المفصل : ٢١٥/٥
٦٢ المصدر نفسه
٦٣ الإتقان : ١٣٥/٢
٦٤ كتاب الألفاظ : ١٨١
٦٥ المصدر نفسه: ٢٦١
٦٦ المصدر نفسه : ٤٤١
٦٧ النشر : ٢١٨/١
٦٨ كتاب الألفاظ : ٤٣٨
❖ المصدر نفسه: ٤٣٨(المحقق)
٦٩ المصدر نفسه: ٤٢٨
❖المصدر نفسه : ٤٢٨ (المحقق)
٧٠ المصدر نفسه : ٤٢٤
٧١ المصدر نفسه: ٤١٠
٧٢ كتاب الأ لفاظ : ٢٠١
٧٣ ينظر : الصحاح (مادة ت ب ٤) ٣٢٤/٣ ولسان العرب (مادة ت ب ٤) ٢٧/٨ .
٧٤ الصاحبي: ٦٩ ، ينظر: الإتباع والمزاوجة :٢٨ والمزهر: ٣٢٣/١

٧٥ ينظر : ظاهرة الإتباع في اللغة العربية : ٢٦
٧٦ كتاب الألفاظ : ٢٣٣
٧٧ الإتباع والمزاوجة : ٢٩-٣٠